

كان يا ما كان

الهرّ الشّاظر ذو الحذاء



CHIMAB Kids

كان يا ما كان ...

الْهَرُّ الشَّاطِرُ ذُو الْحِذَاءِ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو
رسوم : منصور عموري

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَ سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ صَاحِبُ مِطْحَنَةٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ أَبُوهُ إِلَّا قِطًّا صَغِيرًا. فَكَانَ تَعِيْسًا بِهَذَا الْمِيرَاثِ الْهَزِيلِ. نَظَرَ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ يَوْمًا إِلَى هِرَّةٍ مُتَأَسِّفًا وَقَالَ : « مَا الْعَمَلُ يَا هِرِّي الْمِسْكِينِ ؟ قَرِيبًا سَنَمُوتُ جُوعًا » .



وَفُوجِيَ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِالْهَرِّ يَقُولُ لَهُ بِاتِّزَانٍ وَجَدِّيَّةٍ : « مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَنِي حِذَاءً، وَ قُبْعَةً وَ سَاجِعُلْ مِنْكَ سَيِّدَ الدُّنْيَا ». لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِكَلِمَةٍ بَلْ أَخَذَ مَا تَبَقَّى لَهُ مِنْ نُقُودٍ، وَ أَسْرَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَهْدَى الْهَرَّ قُبْعَةً وَ حِذَاءً.

إِصْطَادَ الْهَرِّ أَرْنَبًا بَرِّيًّا وَ تَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَ طَلَبَ مُقَابَلَتَهُ، كَانَ الْهَرُّ فَخُورًا
بِصَيْدِهِ وَ أَدَّى تَحِيَّةً طَوِيلَةً لِلْمَلِكِ قَائِلًا : « مَوْلَايَ، هَذَا أَرْنَبٌ بَرِّيٌّ كَلَّفَنِي سَيِّدِي
الْمُرَكِّيزُ كَارَابَاسُ بِأَنْ أُهْدِيكَ إِيَّاهُ ». رَدَّ الْمَلِكُ : « هَذَا لُطْفٌ مِنْهُ. نَشْكُرُهُ عَلَى
هَذِهِ الْإِلْتِفَاتِ الطَّيِّبَةِ ». ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُعْطَى الْهَرُّ غِذَاءً فَاجِزًا. وَ هَكَذَا لِمُدَّةِ أَشْهُرٍ
يَذْهَبُ الْهَرُّ ذُو الْحِذَاءِ لِلصَّيْدِ قَصْدَ إِطْعَامِ سَيِّدِهِ وَ إِرْضَاءِ الْمَلِكِ.



إِنْتَعَلَ الْهَرُّ الْحِذَاءَ وَ وَضَعَ الْقُبْعَةَ
وَ اخْتَفَى فِي الْغَابَةِ.



ذَاتَ صَبَاحٍ أَخَذَ الْهَرُّ صَاحِبَ الْمِطْحَنَةِ إِلَى النَّهْرِ وَقَالَ لَهُ : « اسْتَحِمَّ فِي النَّهْرِ،
وَاتْرُكْنِي أَفْعَلُ مَا أَرَاهُ مُنَاسِبًا ». فَقَامَ صَاحِبُ الْمِطْحَنَةِ بِمَا نَصَحَهُ بِهِ هَرُّهُ.



فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، مَرَّتْ عَرَبَةُ الْمَلِكِ مِنْ هُنَاكَ. فَأَخَذَ الْهَرُّ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ قَائِلًا :
« النَّجْدَةُ !، النَّجْدَةُ ! سَيِّدِي مَرْكِيزُ كَارَابَاسٍ يَغْرُقُ ». تَعَرَّفَ الْمَلِكُ عَلَى الْهَرِّ وَصَاحَ :
« إِنَّهُ دُونَ شَكِّ الْمَرْكِيزِ الَّذِي كَانَ يَبْعَثُ لِي بِالْهَدَايَا », وَآمَرَ لَتَوَّهُ بِإِنْقَاذِهِ.



فِي غُضُونِ ذَلِكَ اسْتَبَقَ الْهَرُّ الْأَمْرَ وَرَكَضَ نَحْوَ الْفَلَاحِينَ مُهَدِّدًا إِيَّاهُمْ : « إِيَّاكُمْ
أَنْ لَا تَقُولُوا لِلْمَلِكِ أَنَّ حُقُولَكُمْ وَمَرَاعِيَكُمْ هِيَ مِلْكٌ لِلْمَارِكِيزِ كَارَابَاسْ ! »



وَبَيْنَمَا كَانَ خَدَمُ الْمَلِكِ يُنْقِذُونَ صَاحِبَ الْمِطْحَنَةِ،
هَمَسَ الْهَرُّ لِلْمَلِكِ : « لَمَّا كَانَ سَيِّدِي يَسْبَحُ، سُرِقَتْ
مِنْهُ كُلُّ مَلَابِسِهِ ! » فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ تُهْدَى لِلْمَارِكِيزِ
إِخْدَى بَدَلَاتِهِ الْجَمِيلَةِ. وَهَكَذَا تَغَيَّرَ مَنَظَرُ صَاحِبِ
الْمِطْحَنَةِ وَبَدَا كَالنَّبَلَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ. فَدَعَاهُ الْمَلِكُ إِلَى
عَرَبَتِهِ لِلْقِيَامِ بِنُزْهَةٍ.



كُلُّ الْأَمْلَاقِ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ مَلَكًا لَوَحْشٍ شَرِيرٍ وَبَلِيدٍ . قَرَّرَ الْهَرُّ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى قَصْرِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُ تَحِيَّةً طَوِيلَةً وَ أَجْمَلَ التَّهْنِائِي ، إِلَى
دَرَجَةٍ أَنْ طَلَبَ مِنْهُ الْوَحْشُ مَاذَا يُرِيدُ . فَأَجَابَهُ : « يُقَالُ بِأَنَّ لَكُمْ
الْقُدْرَةَ أَنْ تُغَيِّرُوا أَنْفُسَكُمْ أَشْكَالًا حَيَوَانِيَّةً عَدِيدَةً ، هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ
تَفْعَلَ ذَلِكَ أَمَامِي ؟ ! »

وَلَمَّا مَرَّتْ مَرْكَبَةُ الْمَلِكِ بِالْحَقُولِ صَاحَ الْفَلَّاحُونَ : « يَحْيَا
الْمَلِكُ وَيَحْيَا سَيِّدُنَا الْمَارْكِيَزُ كَارَابَاسُ » ، هَذَا الْمَلِكُ
الْمَارْكِيَزُ : « إِنَّهُ إِزَتْ جَمِيلٌ هَذَا الَّذِي عِنْدَكَ ، وَ أَمْلَاكَ شَاسِعَةً .
يَبْدُو أَنَّكَ السَّيِّدُ الْأَعْنَى فِي الْبِلَادِ بَعْدِي » . نَظَرَ الْمَارْكِيَزُ بِحَنَانٍ
إِلَى ابْنَةِ الْمَلِكِ الَّتِي ابْتَسَمَتْ لَهُ بِدَوْرَهَا .





وَقَوْرًا، وَبِدُونِ تَأْخُرٍ. قَبِضَ الْهَيْرُ ذُو الْحِذَاءِ عَلَيْهِ وَابْتَلَعَهُ، كَمَا تَفْعَلُ دَائِمًا الْقِطَطُ
بِالْفِئْرَانِ. قَامَ الْهَيْرُ بِجَوْلَةٍ فِي الْقَصْرِ الْعَظِيمِ وَالتَّقَى بِالْخَدَمِ وَقَالَ لَهُمْ : « أَصْبَحَ الْقَصْرُ
مُلْكًا لِلْمَارِكِيزِ كَارَابَاسَ وَأَنْتُمْ خَدَمُهُ ».

وَنَفَذَ ذَلِكَ لِتَوَّهِ، وَظَهَرَ أَسَدٌ أَمَامَ
الْهَيْرِ الْمَرْغُوبِ : « لَا بَأْسَ وَلَكِنِّي
لَا يُمَكِّنُ أَنْ أَتَصَوَّرَ أَنَّ لَكُمْ الْقُدْرَةَ عَلَى
أَنْ تَأْخُذُوا شَكْلَ حَيَوَانَاتٍ أَصْغَرَ كَالْفَأْرِ مَثَلًا » .
وَتَحَوَّلَ الْوَحْشُ فَوْرًا إِلَى فَأْرِ صَغِيرٍ.



أَسْرَعَ الْهَرُّ إِلَى الْبَوَابَةِ لِاسْتِقْبَالِ الْمَوْكِبِ الْمَلِكِيِّ قَائِلًا : « أَتَمَنَّى
أَنَّكُمْ قَضَيْتُمْ رِحْلَةً مُمْتَعَةً ؛ أَهْلًا بِكُمْ فِي رِحَابِ الْمَارِكِيْزِ
كَارَابَاسْ » . دُهِشَ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةُ بِجَمَالِ الْقَصْرِ . أَخَذَ صَاحِبُ
الْمَطْحَنَةِ الْأَمِيرَةَ مِنْ يَدِهَا وَجَالَ بِهَا فِي أَرْجَائِهِ .



بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا الْمَرْكِيزُ الْأَمِيرَةَ وَأَبَاهَا الْمَلِكَ إِلَى قَاعَةٍ كَبِيرَةٍ حَيْثُ كَانَ الْهَرُّ
قَدْ حَضَرَ مَأْدُبَةً فَاجِزَةً . وَ طَلَبَ الْمَارِكِيْزُ مِنَ الْمَلِكِ يَدَ ابْنَتِهِ ، فَرَحَّبَ الْمَلِكُ
بِالنَّسَبِ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ ابْنَتَهُ كَانَتْ مُعْجَبَةً بِالشَّابِّ الْوَسِيمِ .



دَعَا الْمَلِكُ كُلَّ سُكَّانِ الْبِلَادِ لِحَفْلِ الزَّوْاجِ، وَعَاشَ الزَّوْجَانِ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ، أَمَّا الْهَرُّ ذُو
الْحِذَاءِ فَقَدْ هَنَأَ نَفْسَهُ بِذِكَائِهِ. وَ أَصْبَحَ سَيِّدًا كَبِيرًا لَا يَرْكُضُ وَرَاءَ الْفِئْرَانِ إِلَّا لِيَتَسَلَّى طَبْعًا.

